هذا سؤال اجاب عنه الشيخ الامام العلامة الاوحد شيخ الاسلام
تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد
الحليم بن عبد السلام
ابن عبد الله ابن
ابي القاسم بن
محمد بن
تيمية
الحراني
رحمه



بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ما تقول السادة العلماء رضي الله عنهم في قول فرعون عند الغرق آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين هل فيه دليل على ايمانه او اسلامه او هل يوجد في القرآن او في السنة او في القياس دليل على ايمانه او اسلامه وما يجب على من يقول انه مات مؤمنا والحالة هذه **الجواب** الحمد لله كفر فرعون وموته كافرا وكونه من اهل النار هو مما علم بالاضطرار من دين المسلمين بل ومن دين اليهود والنصارى فان اهل الملل الثلاثة متفقون على انه من اعظم الخلق كفرا ولهذا لم يذكر الله تعالى في القرآن قصة كافر كما ذكر قصته في بسطها وتثنيتها ولا ذكر عن كافر من الكفر اعظم مما ذكر من كفره واجترائه وقومه اشد الناس عذابا يوم القيمة ولهذا كان المسلمون متفقون على ان من توقف في كفره وكونه من اهل النار فانه يجب ان يستتاب فان تاب والا قتل كافرا مرتدا فضلا عمن يقول انه مات مؤمنا والشك في كفره او نفيه اعظم منه في كفر ابي لهب ونحوه واعظم من ذلك في ابي جهل وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث ونحوهم ممن تواتر كفرهم ولم يذكر باسمه في القرآن وانما ذكر ما ذكر من اعمالهم ولهذا لم يظهر عن احد بالتصريح بانه مات مؤمنا الا ممن فيه من النفاق والزندقة او التقليد للزنادقة والمنافقين ما هو اعظم من ذلك كالاتحادية الذين يقولون ان وجود الخالق ووجود المخلوق حتى يصرحون بان يغوث ويعوق ونسرا وغيرها من الاصنام هي وجودها وجود الله وانها عبدت بحق وكذلك العجل عبد بحق وان موسى انكر على هارون من نهيه عن عبادة العجل وان فرعون كان صادقا في قوله انا ربكم الاعلى وانه عين الحق وان العبد اذا دعا الله تعالى فعين الداعي عين المجيب وان العالم هويته ليس وراء العالم وجود اصلا ومعلوم ان هذا بعينه هو

حقيقة

حقيقة قول فرعون الذى قال ياهامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب اسباب
السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا ولقد خاطبت بعض الفضلاء
مرة بحقيقة مذهبهم وانه حقيقة قول فرعون فذكر لى رئيس من رؤسائهم
انه لما دعاه الى هذا القول وبينه قال قلت له هذا قول فرعون فقال لم ونحن
على قول فرعون وما كنت اظن انهم يقرون او يعترفون بانهم على قول فرعون
قال انما قلت ذلك استدلالا فلما قال ذلك قلت له مع اقرار الخصم لا يحتاج الى
بينة وهم مع هذا الكفر والتعطيل الذى هو شر من قول اليهود والنصارى
يدعون ان هذا العلم ليس الا لخاتم الرسل وخاتم الاولياء الذى يدعونه وان
خاتم الانبياء انما يرى هذا العلم من مشكاة خاتم الاولياء وان خاتم الاولياء
ياخذ من المعدن الذى ياخذ منه الملك الذى يوحى به الى خاتم الانبياء وهو فى
الشرع مع موافقته له فى الظاهر مرآة فى الباطن ولا يحتاج ان يكون متبعا
للرسول لا فى الظاهر ولا فى الباطن وهذا مع انه من اقبح الكفر واخبثه فهو
امن افسد الاشياء فى العقل كما يقال لمن قال فخر عليهم السقف من تحتهم
لا عقل ولا قرآن لان الخرور لا يكون من اسفل وكذلك الاستفادة انما يستفيدها
المتاخر من المتقدم ثم خاتم الاولياء الذين يدعونهم ضلالهم فيه من وجوه
حيث ظنوا ان للاولياء خاتما وان يكون افضلهم قياسا على خاتم الانبياء ولم
يعلموا ان افضل الاولياء من هذه الامة ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وهم السابقون
من الاولياء لا الاخرون اذ فضل الاولياء على قدر اتباعهم للانبياء واستفادتهم
منهم علما وعملا وهولاء الملاحدة يدعون ان الولى ياخذ من الله بلا واسطة
والنبى ياخذ بواسطة وهذا جهل منهم فان الولى عليه ان يتبع النبى ويعرض
كل ما له من محادثة والهام على ما جاء به النبى فان وافقه والا رده اذ ليس
هو بمعصوم فيما يقع له وقد يلبسون على بعض الناس بدعواهم ان ولاية النبى
افضل من نبوته وهذا مع انه ضلال فليس هو مقصودهم فهم مع ضلالهم
فيما ظنوه من خاتم الاولياء ومرتبته يختلفون فى عينه بحسب الظن وما
تهوى الانفس لتنازعهم فى تعيين القطب الفرد الغوث الجامع ونحو ذلك من

المراتب التي يدعونها وهي معلومة البطلان بالشرع والعقل ثم يتنازعون في عين
الموصوف بها وهذا باب واسع والمقصود هنا ان هؤلاء الاتحادية من اتباع صاحب
فصوص الحكم وصاحب الفتوحات المكية ونحوهم هم الذين يعظمون فرعون
ويدعون انه مات مؤمنا وان تغريقه كان بمنزلة غسل الكافر اذا اسلم ويقولون
ليس في القران ما يدل على كفره ويحتجون على ايمانه بقوله فلما ادركه الغرق قال امنت
انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين وتمام القصة تبين ضلالهم
فانه قال سبحانه الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وهذا استفهام انكار
وذم ولو كان ايمانه صحيحا مقبولا لما قيل له ذلك وقد قال موسى عليه السلام ربنا
انك اتيت فرعون وملائه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك
ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
قال الله تعالى قد اجيبت دعوتكما فاستجاب الله دعوة موسى وهارون فان
موسى كان يدعو وهارون يومن ان فرعون وملأه لا يؤمنون حتى يروا العذاب
الاليم وقد قال تعالى اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به
يستهزؤن فلما رأوا بأسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك
الكافرون فاخبر سبحانه وتعالى ان الكفار لم يك ينفعهم ايمانهم حين راوا البأس
واخبر ان هذه سنة التي قد خلت في عباده ليبين ان هذه عادته سبحانه في
المستقدمين والمستاخرين كما قال سبحانه وتعالى وليست التوبة للذين يعملون
السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم
كفار ثم انه سبحانه وتعالى قال بعد قوله الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية فجعله الله تعالى عبرة وعلامة لمن يكون
بعده من الامم لينظروا عاقبة من كفر بالله تعالى ولهذا ذكر الله تعالى الاعتبار بقصة فرعون
وقومه في غير موضع وقد قال سبحانه وتعالى كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس

وثمود

وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق
وعيد فاخبر سبحانه ان كل واحد من هؤلاء المذكورين فرعون وغيره كذب الرسل
كلهم اذ لم يؤمنوا ببعض ويكفروا ببعض كاليهود والنصارى بل كذبوا الجميع
وهذا اعظم انواع الكفر فكل من كذب رسولا فقد كفر ومن لم يصدقه ولم يكذبه
فقد كفر فكل مكذب للرسول كافر به وليس كل كافر مكذبا به اذ قد يكون شاكا
فى رسالته او عالما بصدقه لكنه يحمله الحسد او الكبر على ان لا يصدقه وقد يكون
مشتغلا بهواه عن استماع رسالته والاصغاء اليه فمن وصف بالكفر الخاص الاشد
كيف لا يدخل فى الكفر ولكن ضلالهم فى هذا نظير ضلالهم فى قوله شعر
مقام النبوة فى برزخ   فويق الرسول ودون الولى وقد علم ان كل رسول نبى
وكل نبى ولى ولا ينعكس وقال سبحانه وتعالى كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون
ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب
الرسل فحق عقاب وقال تعالى وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة
فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية ثم ان الله تعالى اخبر عن فرعون باعظم
انواع الكفر من جحود الخالق ودعواه الالهية وتكذيب من يقر بالخالق سبحانه
ومن تكذيب الرسول ووصفه بالجنون والسحر وغير ذلك ومن المعلوم بالاضطرار
ان الكفار العرب الذين قاتلهم النبى صلى الله عليه وسلم مثل ابى جهل وذريته لم
يكونوا يجحدون الصانع ولا يدعون لانفسهم الالهية بل كانوا يشركون بالله
ويكذبون رسوله وفرعون كان اعظم كفرا من هؤلاء قال الله تعالى ولقد
ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا
ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه
واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا فى ضلال وقال فرعون ذرونى اقتل
موسى وليدع ربه انى اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر فى الارض الفساد
وقال موسى انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال
رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم
بالبينات من ربكم الى قوله وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب

اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء
عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا فى تباب اخبر الله سبحانه وتعالى
ان فرعون ومن ذكر معه قال ان موسى ساحر كذاب وهذا من اعظم انواع
الكفر ثم اخبر الله امر بقتل اولاد الذين امنوا معه لينفروا عن الايمان
معه كيدا لموسى قال تعالى وما كيد الكافرين الا فى تباب فدل على انهم من الكافرين
الذين كيدهم فى تباب فوصفهم بالتكذيب وبالكفر جميعا وان كان التكذيب
مشتملا مستلزما للكفر كما ان الرسالة مستلزمة للنبوة والنبوة مستلزمة
للولاية ثم اخبر عن فرعون انه طلب قتل موسى وقال وليدع ربه وهذا
تنبيه على انه لم يكن مقرا بربه ولهذا قال فى تمام الكلام ما علمت لكم من اله
غيرى وهذا جحد صريح لاله العالمين وهى الكلمة الاولى ثم قال بعد ذلك لما
[illegible] الله تعالى بقوله فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال
[illegible] ربكم الاعلى قال الله تعالى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان فى ذلك
لعبرة لمن يخشى قال كثير من العلماء اى نكال الكلمة الاخرة ونكال الكلمة
الاولى فنكله الله تعالى على الكلمتين باعترافه وجعل ذلك عبرة لمن يخشى
ولو كان هذا ممن لم يعاقب على ما تقدم من كفره ولم يكن عقابه عبرة بل
من آمن غفر الله له ما سلف ولم يذكره بكفر ولا بذم اصلا بل يمدحه على ايمانه
ويثنى عليه كما اثنى على من آمن بالرسل واخبر انه نجاهم وفرعون هو
اكثر الكفار ذكرا فى القرآن وهو لا يذكره سبحانه الا بالذم والتقبيح واللعن
ولم يذكره بخير قط وهؤلاء الملاحدة المنافقون يزعمون انه مات طاهرا
مطهرا ليس فيه شىء من الخبث بل يزعمون ان السحرة صدقوه فى قوله ما
علمت لكم من اله غيرى وانه صح قوله انا ربكم الاعلى وان كان عين الحق
وقد اخبر سبحانه وتعالى عن جحوده لرب العالمين قال لما قال له موسى عليه
السلام انى رسول من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق
قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل قال فرعون وما رب العالمين
قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها

غيرى

غيري لاجعلنك من المسجونين فتوعد موسى بالسجن ان اتخذ الها غيره
وهولاء مع تعظيمهم لفرعون يشاركون في حقيقة كفره وان كانوا هم
مفارقين له من جهة اخرى فان عندهم ما ثم موجود غير الله اصلا ولا
يمكن احدا ان يتخذ الها غيره لانه اى شيء عبد العابد من الاوثان والاصنام
والشياطين فليست عندهم غير الله اصلا وهل يقال هي الله لهم في
ذلك قولان واخباره سبحانه وتعالى عن تكذيب فرعون وغير ذلك من
انواع كفره كثير في القران وكذلك اخباره عن عذابه في الاخرة فان
هولاء الملاحدة يزعمون انه ليس في القران اية تدل على عذابه ويقولون
انما قال سبحانه يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود
قالوا فاخبر انه يوردهم ولم يذكر انه دخل معهم قالوا وقد قال ادخلوا
ال فرعون اشد العزاب فانما يدخل النار ال فرعون لا فرعون وهزا من
اعظم جهلهم وضلالهم فانه حيث ذكر في الكتاب والسنة ال فلان كان
فلان داخلا فيهم كقوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران
على العالمين وقوله الا ال لوط نجيناهم بسحر وقوله سلام على الياسين
وقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على ال ابي اوفى وقوله لقد اوتي
هزا مزمارا من مزامير ال داود ومنه قوله تعالى واذ انجيناكم من ال فرعون
يسومونكم سوء العزاب كداب ال فرعون ولقد جاء ال فرعون النذر
كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر وقوله ادخلوا ال فرعون
اشد العزاب متناول له ولهم باتفاق المسلمين وبالعلم الضروري من
دين المسلمين وهزا بعد قوله تعالى حكاية عن مومن ال فرعون يكتم ايمانه
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله والزى طلب قتله هو فرعون فقال
المومن بعد ذلك ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني
لاكفر بالله واشرك به والداعي الى الكفر هو كافر كفرا مغلظا فهزا فيه
ووصفهم ايضا بالكفر الى قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بال
فرعون سوء العزاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة

ادخلوا ال فرعون اشد العذاب فاخبر انه حاق بال فرعون سوء العذاب
ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب ثم قال واذ يتحاجون
في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون
عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين
العباد ومعلوم ان فرعون هو اعظم الذين استكبروا ثم هامان وقارون
وان قومهم كانوا لهم تبعا وفرعون هو متبوعهم الاعظم الذي قال
ما علمت لكم من اله غيري وقال انا ربكم الاعلى وقد قال واستكبر هو وجنوده
في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار
ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة
هم من المقبوحين وهذا تصريح بانه نبذه وقومه في اليم عقوبة الذي
هو الكفر وانه اتبعه وقومه في الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين
هو وقومه جميعا وهذا موافق لقوله ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان
مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم
قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا في هذه
لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود فاخبر سبحانه انهم اتبعوا امره
وانه يقدمهم لانه امامهم فيكون قادما لهم لا سيما يقال لهم وانه يوردهم
النار فاذا كان التابع قد ورد النار فمعلوم ان القادم الذي يقدمه وهو
متبوعه ورد قبله ولهذا قال بعد ذلك واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم
القيمة هم من المقبوحين والتابع والمتبوع كما قال الله تعالى في تلاوة السورة
عن فرعون وقوله واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود
والكلام في هذا مبسوط لم تحتمل هذه الورقة الا هذا
والله اعلم والحمد لله وحده وصلواته
على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
وحسبنا الله ونعم الوكيل
تم وكمل